Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التقاليد الشعرية لا تلزمه بتكرار الصاد ، ولا بتكرار الهمزة ، ولكن الشاعر ألزم نفسه بذلك حرصاً على زيادة العناصر الموسيقية في القصيدة .

والحق أننا لو اعتبرنا ثبات الأسس النغمية ، وزيادة العناصر الموسيقية الإيقاعية ميزةً تُحمَد دائماً للشعر العربي ، فاننا سنحكم على الزحافات والعلل بأنها هبوط عن مستوىً رفيع ، وأنها خلل في بناء محكم ، وهذه هي النظرة التي نظر بها العروضيون العرب بعد الخليل بن أحمد إلى تلك الزحافات والعلل في غالب الأحوال .

غير أنه يمكن اعتبار إحكام البناء النغمي مدعاةً للملل على نحوٍ من الأنحاء ومدعاةً للتضييق على الشاعر بنحو من الأنحاء، ومن ثم فان بعض صور الخروج على البناء النغمي تكون ضرورة لإيجاد تنويع وتجديد ، في ظلّ وحدة نغمية لا يحطّمها هذا التنويع ، بل يغنيها ويُذْهب عنها الرتوب المؤدي إلى الملل أو التضييق .

وإذا كان لبعض الزحافات هذه القيمة النغمية إذ تُذْهب العَنَت عن الشاعر حين تخرج به من ضيق النظام الصارم إلى سَعَة المباح السمح ، وإذ تذهب العنت عن جمهور الشاعر ، حين تنقلهم من ملالة الرتوب إلى تشويق التنوع .. إذا كان لبعض الزحافات هذه القيمة فاننا لا نرفضها على إطلاقها، ولا نقبلها على إطلاقها ، ولا بد من الوقوف أمام كل منها وقفةً خاصة باعتبارها نغمة ، نصغي إليها في بحرها وقصيدتها ، لنتبين مدى اتساقها أو نشوزها مع سائر النغم فما وسعه منها أن يحقق التنويع في ظل الوحدة العامة للإيقاع فهو مقبول ، وما لم يكن كذلك فهو مرفوض، وقد لمح الخليل بن أحمد هذه القيمة النغمية للزحافات فقد قال ابن سلاّم الجمحيّ إنه كان يستحسنها في الشعر إذ قلّت في البيت والبيتين وشبه القليل من الزحاف بالقليل من الحول ، واللثغ الذي قد يشتهى القليل الخفيف منه في الجارية[١٣٥] .